كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف، في حفل تسليم جائزة إميل تيّان للعام ٢٠١٥ والذي نظّمته كليّة الحقوق والعلوم السياسيّة ومركز الدراسات الحقوقيّة للعالم العربيّ (CEDROMA)، يوم الثلاثاء الواقع فيه ١٢ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٦، في مدرّج غولبنكيان، في حرم العلوم الإجتماعيّة.

أودّ أن ألخّص ما أودّ قوله اليوم بأربع كلمات امتنان :

الكلمة الأولى، موجّهة بصريح العبارة، إلى الاسم الشهير الذي نجتمع حوله اليوم في هذه الصالة الأسطوريّة القائمة في حرم بول هوفلين، وأعني به المرحوم إميل تيّان، وهو كان أستاذًا بارزًا ومحامٍ من جامعتنا أثّر بقلمه وفكره على العلوم القانونيّة اللبنانيّة. أن تحمل جائزة التميّز والامتياز اسمه، بإرادة عائلته وقناعة كليّة الحقوق ومركز الدراسات الحقوقيّة للعالم العربيّ (CEDROMA)، فهذا ليس إلا تكريمًا لهذه الشخصيّة الكبيرة وفخرًا بها، لا بل ميداليّة تأتي لتزيّن صدر من يستلمها أو تستلمها. من سيرة حياة إميل تيّان، لا يمكنكم القيام باختيار حقبة من الزمن أو حدث من الأحداث، لأنّكم قد تفقدون بذلك ما هو مهمّ. إنّها حياةٌ مفعمة بالعلوم والالتزام الوطنيّ والنضال ضدّ الفساد السياسيّ وهي مفعمة أيضًا بالأبحاث حول مسائل آنيّة مثل التعايش الإسلاميّ المسيحيّ والمنشورات الهامّة حول أكثر من موضوع كالإسلام الذي احتلّ جزءًا كبيرًا من حياته العلميّة. لقد كان إميل تيّان مؤلّفًا ومفكّرًا ذا أثر بالغ على المستقبل.

الكلمة الثانية تتوجّه عصر هذا اليوم إلى الفائزَين الإثنين لأقول لهما إنّ تتويج شخص بهذه الجائزة، جائزة إميل تيّان، لهو شهادة لمسار من التعلّم والأبحاث الغنيّة، مسار التزام واجتهاد أدّى إلى أطروحة نالت درجة تقدير واندرجت ضمن الأبحاث القيّمة. أعرف نجيب حاج شاهين من مدرسة سيّدة الجمهور حيث تميّز من بين رفاقه بحيويّة فكره وصرامة أحكامه وقدرته اللامحدودة على العمل اليوميّ. في المعلومات التي أُعطيت لي حول نجيب، ترد معلومة مفادها أنّ ضخامة هذه الأطروحة حول التمييز بين الفريضة والواجب تكمن في أنّها ثمرة تفكير وحوار. أن يحتاج لبنان السياسيّ والإجتماعيّ لقيمة كهذه لهي حاجة نلتمسها في كلّ ثانية. أقترح أن يقرأ رجال السياسة في بلادنا الفصل الأوّل من هذه الأطروحة. أمّا الآنسة كارلا هبر، في أطروحتها حول التبعيّة في القانون الخاصّ، فلا يمكن إلا أن تكون وريثة مدرسة قانونيّة من الأبحاث والاستقصاء كان لها وزنها في تاريخ كليّتنا وتاريخ لبنان. فتهانيّ الحارّة للفائزَين بالجائزة.

الكلمة الثالثة تعبّر عن الرضى في أن نرى مركز الدراسات الحقوقيّة للعالم العربيّ (CEDROMA) الذي نظّم هذا الحفل من توزيع الجائزة، يتذكّر ويقوم بالتذكير أنّ الأبحاث على مستوى الدراسات القانونيّة طبيعيّة

وضروريّة أسوةً بالتعليم نفسه والمرافعات المفتوحة أو المغلقة. لقد تميّز مركز الدراسات الحقوقيّة للعالم العربيّ أكثر من مرّة بقيمة محاضراته ومداخلاته. مع الأخذ بالاعتبار هذا المعطى الأساسيّ، سيكون مركز الدراسات الحقوقيّة للعالم العربيّ في خدمة كليّة الحقوق لينجح في رهان مرافقة التعليم بأعمال جديدة من الأبحاث في العلوم القانونيّة، بما أنّ لبنان الإجتماعيّ والقانونيّ بحاجة ماسّة إلى هذه الأعمال لكي يساهم القانون في الإصلاح والتحوّل الإجتماعيّ في بلادنا.

في نهاية المطاف، جائزة التميّز هذه، وهي جائزة إميل تيّان لأفضل أطروحة، هي علامة أنّ لبنان الثقافة والقانون ما زال بخير وإن كان بحالٍ سيّئة. إنّها جائزة تجعل من ذاكرتنا ذاكرةً قويّة لأنّها مزوّدة بتلك الطاقة نحو المستقبل وبهذا الوعد أنّ المعرفة هي في صميم هويّتنا الثقافيّة وفي صميم انتمائنا. فلبنان تميّز وسوف يتميّز بهذا الشغف من أجل تقدّم المعرفة وإشعاع مفكّريه !